مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد ٦، الخريف والشتاء ١٤٣٥هـ.ش/٢٠٠٦م، صص٣٧-٢١

معايير المدح
دراسة ونقد في ضوء الأدب الإسلامي الملتزم

الدكتور سيد حيدر فرع الشيرازي[١]

الملخص

إنه لا بد للشاعر الملتزم الهادف في شعره والناقد البصير أن يعتمد إلى جانب الفنون اللفظية على أصول بيـــة دينية كمعايير إيجابية متقنة في الأغراض الشعرية خاصة المدح الذي جرى الكلام حوله في هذا البحث. وقـــد اجتمعت تلك المعايير في ثمانية أصول، نحو: الاختصار والتفصيل، المغايرة والمواجهـــة، التقييـــد والإرســـال، المفاضلة، الإحالة والعلو، التعميم والتخصيص، الصدق والكذب والنية الخالصة. وقمنا بمناقشة كـــل منـــها حسب المبادىء الدينية.

الكلمات الدليلية: المدح، الاختصار، المغايرة، الخلوص، العلو، التعميم، التقييد، المفاضلة.

المقدمة

إن المدح في الواقع من أهم الأغراض الشعرية التي طالما تصدّى له الشعراء في مختلف العصور الأدبيـــة واهتموا به بكل ما كان لهم من دافع كالاستجداء والتكسب والإغراء والتشجيع والخوف والرهبـــة والتكريم والإعجاب والدهشة وما إلى ذلك. لكن الذي ينبغي الإنتباه اليه أنه لم يكن فيما نشأت من الأماديح معايير يعتمد عليها الشاعر أو الناقد لتهذيبها وتثقيفها إلا ما تناثر منها هنا وهناك في بعـــض الكتب النقدية.

وما عثرنا على تلك القلة من المعايير لم يكن للأسف أصولها مبنية على المبادىء الدينية الخالـــصة. أجل «إن المديحة كانت في بداية أمرها حرّةً كغيرها لم تخضع لقرار ولم تعرف قيداً، أنشأها الأحاسيس

١- أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية – جامعة الخليج الفارسي

الصادقة وغذّاها القريحة الهائجة، فلما استولى عليها المتكلفون وتوسّل إليها المتحرون وملكها الناقدون، أخذوها وغنّوها وخضّعوها لقواعدَ وأصولٍ وضعوها هم أنفسهم» (فاضلي، ص٨٩). لكن الوضع هذا لم يكن مبنياً على أسس قويمة واعتقادات سليمة حيث لا يتحللها خللٌ ولا يشوها عيبٌ وإنما وضعوا للمدح شروطا وجعلوا منها المدح الممدوح والمدح الرديء ثم اختلفوا فيها. فنرى طائفة الخوارج حملت على شعر المدح من أساسه، فقد كانوا لا يرون مدح الناس (بدوي، ص١٧٩) وجعل قدامة بن جعفر المدح المنصب ما إذا كان منحصراً في فضائل نفسية أربعة هي: العقل، والشجاعة، والعدل والعفة، واعتبر ما تعدّى عن تلك الفضائل الأربعة إلى ذكر الصفات الجسمية أو العرضية مدحا مخطئاً. ويأتي من بعده نقاد آخرون يصدّقونه في بعض آرائه ويخطّئونه في البعض الآخر كالمرزباني (ت٣٨٤هـ) و أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، وهذا ابن رشيق (ت٤٦٣هـ) فقد نقل كل ما كتبه قدامة تقريبا في باب المدح ولكنه لم يوافقه على الفضائل العرضية والجسمية إذ قال (العمدة، ١٩٥/٢): «وإنما الواجب عليه أن يقول: إن المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح، فأما إنكار ما سواها كرة واحدة، فما أظن أحداً يساعد فيه ولا يوافقه عليه».

وهكذا نجد شروطاً أخرى المدح مجتمعة في وصية فنية وأدبية لأبي تمام إلى تلميذه البحتري، إذ يقول له (بدوي، ص١٨٧ نقلا عن: زهر الآداب، ١٠١/١): «وإذا أخذت في مدح سيد ذي أياد فأشهر مناقبه، وأظهر مناسبه، وأبن معالمه، وشرف مقامه، وتقاض المعاني، واحذر المجهول منها، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام». ولكنها شروط غير متعينة، فيها النواحي المستحقة للمدح بالتفصيل والجزئيات.

ومن النقاد من شرط أن يكون المدح أسلوبه جزلاً، وألفاظه نقية مختارة لا ابتذال فيها ولاسوقية، وأن تكون القصيدةُ متوسطة الطول، إذا كانت في عظيم ذي مكانة حشية سأمه وضجره إن طالت، فإن كانت في غير خليفة ولا ملك كان للشاعر أن يطيل» (ابن رشيق،١٠٣/٢).

واختلف النقاد كذلك عند الغلوّ والمبالغة في المديحة وما اعتبر فيها من الصدق والكذب. فمنهم من استحسن الغلو والمبالغة متمسكاً بهذا القول: «إن أعذب الشعر أكذبه» واعتباره كذباً فنياً خيالياً؛ ومنهم من رفضه متمسكاً بقول عمر بن الخطاب «ولا يمدح الرجل إلا بما فيه» (ابن سلام، ٦٣/١)، وما روي من غيره من الأحاديث الشريفة.

وقد انحاز البعض الآخر إلى المدح المختلق المتكلف مبرّراً ذلك بأن للأشعار المختلقة أيضاً دورها في ترويج الفضائل والكمالات لأنها بحيث يهواها الإنسان ويحبّ أن يتصف بها وينسب إليها وإن لم تكن فيه (بدوي، ص٢١٤). وقد علق عليه البعض الآخر بأن المدح المختلق يصوّر ممدوحاً مثالياً ويسبّب ترويج الفضائل والكمالات وتحريض الناس على الاعتناق بها والتنافس فيها، ولكن له هذا الخطر أن

يتنقّاه المخاطب ثوباً على قدره ومدحاً يستحقّه فيغترّ به ويزيد في تيهه وضلاله (فاضلي، صص٩٢-٩٣).
وذكروا أنه من عيوب المدح ما يتجاوز عن مدح الممدوح إلى مدح الأجداد والآباء فحسب كقدامة بن جعفر وخالفه من مثل أبي هلال العسكري أنه لا ينبغي أن يخلو المدح من مناقب لآباء الممدوح، والذي نحن بصدد معالجته في هذا المقال إنما هو إصباغ تلك الشروط المنطرحة للمدح بصبغة دينية واستخراج ما فات النقاد من معايير أخرى ملائمة للبحث معتمدة على أصول سماوية بحتة وجعلناها أداة طيعة لمن يريد الإلتزام بها في شعره.

١- الاختصار والتفصيل

إن الاختصار محور رئيسي يدور حوله المدح ولا يجوز التعدي عنه إلى التفصيل والإطالة إلا في ظروف خاصة كاستحقاق الممدوح له ومدحه في غيابه وأن يجري بدافع إيجابي كتشجيعه على المناقب وإسداء الشكر له و.... قال أمير المؤمنين علي (ع): «إذا مدحت فاختصر»، لأن «كثرة الثناء ملق [والملق] يحدث الزهو ويدني من العزة» (الآمدي، ص٣٠٧). إن الحديث الشريف كما هو بيّنٌ قد عني بالاختصار على ذكر صفات الممدوح لكي لا يغترّ ولا يعجب بنفسه فيقل اجتهاده في تهذيب أخلاقه وإصلاح أعماله إذ إنّه «من أكبر الشرّ الاغترار بحلاوة ثناء المادح الكاشح (نفسه، ص٢٢٦). فكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بحسن القول فيه (نفسه، ص٣٠٧). ومن جهة ثانية إن المادح إذا أسهب في مدحه و لم يجمل فقد يقع في إغراق لا يستأهله الممدوح.

وقد يلاحظ في الاختصار قلة اللفظ وكثرة المعنى، مما يكون أبلغ وأشد مبالغة في المدح، من ذلك أنه سأل معاوية الأحنف عن أشعر الشعراء، فقال: زهير، قال: وكيف ذاك؟ قال: ألقى على المادحين فضول الكلام وأخذ خالصه وصفوته. قال: مثل ما ذا؟ قال: مثل قوله:

وما بك من خير أتوه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجة ... وتغرس إلا في منابتها النخلا

(ابن أبي الحديد، ١٥٦/٢٠)

وقال بعض الشعراء معتذرا قصر مدائحه:

أبى لي أن أطيل المدح قصدي ... إلى المعنى، و علمي بالصواب
و إيجازي بمختصر قصير ... حذفت به الطويل من الجواب

(بدوي، ص١٨١)

وأما ما شرطه النقاد في المديحة من أن تكون متوسطة الطول، إذا كانت في عظيم ذي مكانة حشية سأمه وضجره إن طالت، فان كان غير حليفة ولا ملك كان للشاعر أن يطيل (نفسه، ص١٨١).

فإنه غير مندوب دينياً لأن فيه إجلالا للخليفة والملك من غير استحقاق، كما أنه في العصر العباسي مثلاً اضطرّ الشعراء إلى أن يرفعوا الوزراء والوجهاء والأمراء في مدحهم إلى مرتبة الخلفاء والملوك، وإلى أن يسبغوا عليهم ألقاباً فضفاضة حتى اختلط على الناقد التفريق بين ما قيل في الخلفاء وغير الخلفاء، لتقارب الصور والصيغ، وأحس الشعراء بهذا فحرّموا الإطالة في المديح وكرّهوا الإسراف فيه (الدهان، ص٣٨) واعتبروه نوعا من الهجاء، فقال شاعرهم ابن الرومي:

كل امرئ مدح امرأً لنواله ... و أطال فيه فقد أساء هجاءه

لو لم يقدّر فيه بُعد المستقي ... عند الورود لما أطال رشاءه

(عبد الكريم موصلي، ١/٣١٦؛ ابن رشيق، ٢/١٢٦)

وقد جاء أن الخليفة الحافظ ملّ من طول الشعر وكثرته فأمر أن يختصر الشعراء مدائحهم، فلم يعجبهم ذلك، فقال الشعراء في ذلك شعراً ومنهم أبوالعباس أحمد بن مفرّج الشاعر يخاطبه الخليفة ويمدحه بقوله:

أمرتنا أن نصوغ المدح مختصراً ... لم لا أمرت ندى كفيك يختصر؟

والله لا بدّ أن تجري سوابقنا ... حتى يبين لها في مدحك الأثر

(الأمين، ص٨٥)

أجل، إنه لو كان الممدوح فضّل أن يمدح بالشعر القصير، لا لأن يفر من العطاء ويرتاح من المتكسبين أو يعتبر نفسه أعلى مما يمدحه المادح بل لان لا يبتلي بالعجب والاغترار أو حذراً من أن يسمع مدحا لايستحقه، لكان حينئذ مندوباً. قال الإمام علي (ع): «مادحك بما ليس فيك مستهزئ بك، فإن لم تسعفه بنوالك بالغ في ذمك وهجائك». وقال: «من مدحك بما ليس فيك فهو ذم لك إن عقلت» (الآمدي، ص٣٠٧).

وينبغي التفصيل في المدح لمن يستحقه خصوصا في غيابه لو كان الغرض فيه تشجيعاً وحثاً نحو المكارم أو شكراً لإحسان، فإذا كان المدح والثناء في متنه أقل من الاستحقاق عبّر عنه علي بن أبي طالب (ع) بالعيّ والحسد: قال (ع) (نهج البلاغة، حكمة ٣٢٧): «الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق (وهذا ما لا ينبغي فيه التفصيل)، والتقصير عن الاستحقاق عيّ أو حسد». وقريب من هذا المعنى قول الشاعر أبي تمام:

بالشعر طولٌ إذا صكّت قصائده ... في معشر وبه عن معشر قِصر

(عبدالكريم موصلي، ١/٥٥)

والمعنى أنه لمثل هذا الممدوح يتسع مجال الشعر بمدحك ويضيق بمدح غيرك يريد بذلك أن مآثره كثيرة ومآثر غيره قليلة.

٢ - المغايبة والمواجهة

إن المدح غياباً أفضل منه مواجهة. قالت الحكماء إنه يحدث للممدوح في وجهه أمران مهلكان: أحدهما، الإعجاب بنفسه؛ والثاني، إذا أثني عليه بالدين أو العلم فتر وقل اجتهاده ورضي عن نفسه ونقص تشميره وجدّه في طلب العلم والدين، فإنه يتشمر من رأي نفسه مقصرا. فأما من أطلقت الألسن بالثناء عليه، فإنه يظن أنه قد وصل وأدرك فيقل اجتهاده ويتكل على ما قد حصل له عند الناس (ابن أبي الحديد، ١٨/٢٣٣). ولهذا قال النبي (ص) لرجل مدح رجلا وقد مرّ بمجلس رسول الله (ص) فلم يسمع ولكن قال: «ويحك لكنت تضرب عنقه لو سمعها لما أفلح» (نفسه، ص٢٨١).

وفي الحديث المرفوع عن علي (ع): «إذا مدحت أخاك في وجهه فكأنما أمررت على حلقه موسى وميضة. وقال أيضا: «لو مشى رجل إلى رجل بسيف مرهف كان خيراً له من أن يثني عليه في وجهه» (نفسه، ص٢٥٦).

وكان الأئمة (ع) لايشجعون المدح في وجوههم وكانوا يرفضون ذلك. ففيه روي عن أبي طالب القميّ أنه قال: «كتبت إلى أبي جعفر (ع) بأبيات شعر وذكرت فيها أباه وسألته أن يأذن لي في أن أقول فيه فقطع الشعرَ وحبسه وكتب في صدر ما بقي من القرطاس: قد أحسنت، جزاك الله خيرا» (حر عاملي، ١٢/٥٩٧).

ولما مدح أميرالمؤمنين علياً (ع) قوم قال: «اللهم إنك أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لايعلمون» (ابن أبي الحديد، ١٨/٢٥٦). وقال (ع): «احترسوا من سَورة الإطراء[1] والمدح فإن لهما ريحاً خبيثة في القلب» (الأمدي، ص٢٦٦).

٣- التقييد والإرسال

إن المدح المقيّد هو المدح المشروط. ويتراءى لنا مثل هذا الأسلوب في القرآن الكريم وذلك نحو ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي (ص) و لم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي يستحق عليه المدح والإكرام، فقال (الأحزاب،٣٢): **يا نساءَ النبي لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتنّ**. و لم يجعلهن في ذلك حسب ما جعل أهل البيت (ع) في محل الإكرام والمدحة حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير (المجلسي، ٢١/٣٨٨) وإنما علّق المدح بشرط وجود التقوى

١- إن الإطراء مذموم على الإطلاق ما لم يكن مدحاً بحق فحسب، لأنه عندئذ يخرج عن كونه إطراءاً فلا بأس. و الإطراء هو المدح في الوجه، ومنه قولهم الإطراء يورث العقلة، يريدون المدح في الوجه، والمدح يكون مواجهة وغير مواجهة. وفي الحديث: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، أن يمدحه في وجهه ويستعيبه في غيبته.

فإذا عدمتَ كُن كمن سواهن بل كُن أسوأ حالاً من غيرهن. ومثلها الآية الشريفة في مدح أمة الرسول بالتقييد والشرط. «قال الراوي قرأت على أبي عبد الله (ع): **كنتم خير أمة** (آل عمران، ١١٠)، فقال أبو عبد الله (ع): خير أمة تقتلون أميرالمؤمنين والحسن والحسين بن علي (ع)، فقال القارىء: جعلت فداك، كيف نزلت؟ فقال: نزلت كنتم خير أمة أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...» (عياشي، ٢٥/٢٨٥) وهكذا مدح و ثناء الرسول (ص) على حسان بن ثابت وهو الذي تضمن شعره الإقرار لأمير المؤمنين (ع) بالإمامة والرئاسة على الأنام لما مدحه:

ينادبهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول مناديا

فقال له الرسول يا حسان، ما تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. فمدحه (ص) لحسان كان مشروطا باستمراره لنصرته بلسانه وشعره ولم يكن مطلقا. والمعنى أنه إذا عدل عن الطريق وانتهى عن نصرته، فالمدح يتوقف عنه إلى غيره.

وهكذا إن الله سبحانه وتعالى لا يرسل مدحه لأحد إلا بعد البلاء والامتحان، فمدح كل امرىء رهين بما يكتسب من درجات الصبر لدى البلاء. وعلى هذا ورد عن هشام عن الإمام الصادق (ع) قال: «إن داود (ع) لما جعله الله عزّ وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عزّ وجل إلى الجبال والطير أن يسبّحن معه وكان سببه أنه إذا صلّى يقوم وزيره بعد ما فرغ من الصلاة فيحمد الله ويكبّره ويهلّله ثم يمدح الأنبياء (ع) نبيّا نبيّا ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه ولا يذكر داود (ع) فنادى داود ربّه، فقال يا رب قد أثنيت على الأنبياء لما قد أثنيت عليهم ولم تثن عليّ فأوحى الله عزّ وجل إليه، هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا أثني عليهم بذلك...» (المجلسي، ١٤/٢٠).

ولهذا روي أنه لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاماً حتى يستمرئه ولا صديقاً حتى يستقرضه (ابن أبي الحديد، ٢٠/٢٩٥) وضرب من أجله المثل المعروف «عند الصباح يحمَد القوم السري» (الكرى، ١/ ٢٥٣). وبهذا المعنى ورد في اللغة «الإحماد» على صيغة الإفعال كقول الأعشى:

وأحمدتَ[1] إذ نجيت بالأمس صِرمَة لها غِدادات و اللواحقُ تَلحَق

(الفراهيدي،٣/١٨٨؛ ابن منظور، ٢/٢٢)

علق الشاعر تحميد الممدوح في هذا البيت بتتابع أعماله الحسنة كنجاة الإبل المصابات بمرض الطاعون.

---

١ - أحمد الرجل: أي: فعل فعلا يحمد عليه. يقال: بلوته فأحمدته أي: وجدته حميداً محمود الفعال؛ الصرمة: القطعة من الابل؛ الغِداد: ج غداد: طاعون الابل.

ومن الناس من يكره الإطراء والثناء، ولكنه قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار، كما قال العباس بن الأدبة زياد: إنما الثناء بعد البلاء. وإنما نهي بعد أن نبني (ر: ابن عساكر، ١٠:٢٠٦). ولكن علي بن أبي طالب (ع) يكره ذلك حتى بعد البلاء فقالا (مع سلامة، رسالة ٢١٥، القشيري،٣:٣٥٩): «...وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء، فلا تثن عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة و... ولا تخالطوني بالمصانعة...».

إن الإمام يشير إلى أنه لو فرضنا أن المديح بعد البلاء كان سائغا وجائزا وغير قبيح، لكنه لم يجز لكم أن تثنوا عليّ في وجهي ولا جاز لي أن أسمعه منكم، لأنه قد بقيت عليّ حقوق وفرائض لم أنته منها بعد، والإمام يريد أن ينبههم على ألا يمدحوا ما لم ينتهوا ويتأكدوا من اختبار الممدوح.

قال الشارح المعتزلي في قوله «ولا تخالطوني بالمصانعة» (شرح ... ١٠:١٠٦): إن معناه لا تصانعوني بالمدح والإطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الإطراء والثناء فيعدلون عن اعتماد كثير من الحق مكافأة لما صنعوا به من التفريط والتركية والنفاق.

٣- المفاضلة

إنه غير صحيح ما ذهب إليه بعض النقاد في أن التفضيل في المدح ينقص من جودته ويجعله رديئاً، كما تمسكوا لهذا القول بما أخرج عمر الخطيئة من حبسه حذره وأوصاه بأشياء، منها ما قال عمر نفسه: «إياك وكل مدحة مححفة. قال وما المححفة؟ قال: تقول: إن بني فلان خير من بني فلان، امدح ولا تفضل أحداً. قال: أنت ونفك يا أمير المؤمنين أشعر مني» (العسكري، ١٢٠:١٢٥). ذلك لأن التفاضل سنة إلهية ومنهج من مناهج الحياة وجانب من جوانب التميز بها. قال تعالى (النساء،٩٥): **فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة**. وقال (البقرة،٢٥٣): **تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم**. والتفضيل ورد حتى على مستوى الأنواع والأفراد والأسر والأقوام... قال الشاعر ابن الرقاع:

وأقوم أشباه وبين جدودهم بونٌ كذاك تفاضل الأشياء
كالدرّ منه وإنّ منتابع جود وآخر ما يجود ثماء

(ابن سلام، ٢:٧٠٩)

قال الله تعالى (النساء،٣٤): **الرجالُ قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض**. وخاطب بني اسرائيل (البقرة،٤٧): **أني فضّلتكم على العالمين**. قال تعالى (النحل،٧١): **والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق**.

فكما يلاحظ أنه من أساليب القرآن المتعارفة تعريف التفضيل وذكر أسبابه والتفصيل فيه مما يعضدنا

الطريقة الطبيعة لأساليب الأدب والشعر. فالتفضيل ضرورة لمعرفة الفضائل والأفاضل وللتشجيع عليها خاصة إذا كان مدحا، قال الفرزدق:

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

هذا وإن التفضيل لو كان مقارنة بين الأئمة المعصومين (ع) وغيرهم من الناس لا يعتبره الإمام الحجة (عج) عدلا وفضيلة، لان بينهما بونا شاسعا في الخصال والصفات. لذلك يرى الامام (عج) تفضيل علي بن أبي طالب (ع) على غيره من الخليفتين السابقين نقصا لا مدحا في قوله (عج):

يقولون لي فضّل علياً عليهما فلستُ أقول التبر أعلى من الحصى
إذا أنا فضّلت الإمام عليهما أكن بالذي فضّلته متنقصا
ألم تر أن السيف يزري بحدّه مقالة هذا السيفِ أمضى من العصا

(حيدر الموید، ص٥٧٣)

وقد تفطّن إلى هذه المسألة بعض الشعراء من محبّي عليّ بن أبي طالب (ع) وكان لأميرالمؤمنين شعراء، منهم أبوالأسود والنجاشي، والنجاشي كان في معسكر أميرالمؤمنين (ع) بصفّين وهو الذي شرب الخمر في رمضان وحدّه عليّ ثمانين سوطا وزاده عشرين سوطاً، فقال: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن، قال (ع): هذه بجرأتك على الله في شهر رمضان، وكان هجا بني العجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب... والقصة مشهورة، وفد على معاوية فقال فيه:

واعلم بأن علي الخيرِ من نفر شمّ العرانين لا يعلوهم بشر
نعم الفتى أنت إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر

(الصنعاني، ص٥٦٣)

ونظراً لهذا المعنى يقلّ المدح حودته فيما فضّل الامام الشافعي أميرالمؤمنين (ع) ثم عاود عدم رفضه لفضل أبي بكر. والامام الشافعي يشيد بآل البيت (ع) في بعض أشعاره:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

ثم يوضح موقفه بأنه إذا فضّل علياً (ع) ورأى تفضيله افتخارا لنفسه حتى الموت، فهو لا يرفض فضل أبي بكر قائلا:

إذا نحن فضّلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلازلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبيهما حتى أُوسَّد بالرمل

(ابن ادریس، ص٧٢)

ويستحسن التفضيل بين الأنبياء لمستواهم الرفيع في العصمة وقابلية شأنهم كما فضّل بعضهم على بعض في القرآن الكريم وكما افتتح البوصيري همزيته بتفضيل النبيّ (ص) على الأنبياء قائلا:

كيف ترقي رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

٥- الإحالة والغلو

يراد بالاحالة هنا عدم استيفاء المدح. والمادح كلما حاول بلوغ الغاية في تعديد فضائل الممدوح ووصفها لم يقدر على ذلك وإن بالغ وأغرق. ولسنا نعني به ما ذكر في كتب النقد في تعريفه بأن «الإحالة أن يثبت الشاعر معنى يستحيل وقوعه» (البدوي، ص٢٣٢)، لأن هذا كذب مجازاً كان أو حقيقة. لكن الإحالة بالتعريف المعني به لدينا فهو عين الحقيقة ويتحقق ذلك في وقفته الأولى لله سبحانه وتعالى، ثم في النبي (ص) وأهل بيته عليهم السلام. ولا تجري الإحالة في غيرهم من الناس وإنما يقتصر فيهم على المبالغة والغلو المقبول.

وفي إحالة المدح لله تعالى قال علي (ع) (نهج البلاغة، الخطبة الأولى): «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون...»، يعني المدحة اللائقة بعزة جلاله لا يبلغها أحد ويعجز عن ذلك جميع القائلين وإن اجتمعوا. قال القائل في تعظيم الباريء عزّ جلاله:

الحمد لله بقدر الله ... لا قدر وسع العبد ذي التناهي
والحمد لله الذي برهانه ... أن ليس شأن ليس فيه شأنه
والحمد لله الذي من ينكره ... فانما ينكر من يصوره

واع... (ابن أبي الحديد، ٢/٦٠)

إن الله سبحانه وتعالى نفى الإحاطة العلمية به في مواضع من كتابه الكريم كالآية الشريفة (البقرة،٢٥٥): **ولا يحيطون بشيء من علمه**. فالعجز عن القيام بواجب مدائحه ومحامده ثابت للمعبود من الأزل إلى الأبد. وقد غلا محمد بن هانئ فقال في ممدوحه المعز أبي تميم معد بن المنصور العلوي:

أتبعته فكري حتى إذا بلغت ... غاياتها بين تصويب وتصعيد
رأيت موضع برهان يلوح وما ... رأيت موضع تكييف وتحديد

(نفسه، ص٦١)

وهذا المدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوق. ومثله ما فعل غلاة الشيعة في مدح علي بن أبي طالب (ع) إسرافاً، بينما الأحاديث الواردة عن الأئمة المعصومين (ع) ترفض ذلك ويجعلون أنفسهم في مرتبة أقل من الخالق في الربوبية وأعلى من المخلوقين في باقي صفات الله تعالى قائلين (ع) (نهج البلاغة، حكمة ٨٣): «نزلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا وما وصل إليكم من علمنا

إلا كألف غيرمعطوف». فالذي يهلك في مدح علي بن أبي طالب (ع) هو الحب الغالي الذي يرفعه إلى درجة الألوهية. قال (ع) لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً (نفسه): «أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك».

ومن الغلو الشعري المفرط الذي يكاد يكون قبيحا ونابياً بظاهره، ولولا حمله على غير هذا الظاهر من ضروب المجازات لكان كفرا مستنكرا، مثل تأويله بأن محبته موجبة للجنة وبغضه موجب للنار، فتكون العلاقة فيه علاقة السبب والمسبب التي هي إحدى علاقات المجاز المرسل. وهذه المقطوعة تجربة مقتبسة من حديث النبي عن الإمام بأنه قسيم الجنة والنار. قد ألقى عليها الشاعر ثوبا خياليا أكسبها هذا الإستهجان ولاسيما البيت الأخير، وتلك الأبيات لمحمد علي الأعسم من شعراء القرن الماضي الهجري قال:

يا من إليه الحكم يرجع في غد	و لأمره أمر الإلـــه مـــوافق
لكأنني بك و الخلائق كلهم	خرس وما في الناس غيرك ناطق
قد قام رضوان لديك و ما لك	و لهم إلى شفتيك طرف رامق
من قلت فيه خذوه عجل أخذه	لم ينتظر ماذا يقول الخالق

(نعمة، ص١١٦)

وأما الصفات التي ما دون الربوبية فلم يستطع استيفاء مدحها أحد مهما بالغ فيها، كما نقرأ في زيارة الجامعة: «موالي لا أحصي ثناءكم ولا أبلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار ...» (الشيخ الصدوق، ٦١٥/٢). وفي ذلك روي أنه أنشأ الكميت بين يدي الإمام الباقر (ع):

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة و لا أحلام

فلما بلغ إلى قوله:

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعاً[1] ولا تطيش سهامي

فقال (ع): فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي، فقال: يا مولاي أنت أشعر مني في هذا المعنى (كلبي رازي، ٢١٥/٨؛ المجلسي، ٣٣٩/٢٥).

وتوضيح ذلك أن الشاعر قال: إن الله تعالى جعل محبته لأهل البيت (ع) خالصة فصار تأييد الله تعالى سبباً لأن لا يخطئ الهدف ويصيب كلما أراده من مدحهم (ع) وإن لم يبالغ في المدح. وإنما غيّر الإمام (ع) شعره لإيهامه بتقصير وعدم اعتناء في مدحهم أو لأن الإغراق في النزع لا مدخل له في

١- يقال: أغرق النازع في القوس: إذا استوفى مدها ثم استعير لكل من بالغ في الشيء، ويقال: طاش السهم عن الهدف، أي: عدل.

إصابة الهدف، بل الامر بالعكس مع أن فيما ذكره (ع) معنى لطيف كامل وهو أن المداحين إذا بالغوا في مدح ممدوحهم خرجوا عن الحق وكذبوا فيما يثنون له، كما أن الرامي إذا أغرق نزعاً أخطأ الهدف وإني كلما أبالغ في مدحكم لا يعدل سهمي عن هدف الحق والصدق. ولهذا يتحاشى المتنبي مدح الوصي قائلا:

وتركت مدحي للوصي تعمدا إذ كان نوراً مستطيلا شاملا
وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

(نعمة، ص١١٠)

والنبي (ص) يلقي الضوء على المسألة إكمالاً لدينه وإتماماً لنعمته على الناس قائلاً: «لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (ع)» (الكراجكي، ١/٢٨٠). ومن يصفه النبي (ص) بمثل ذلك فكيف يمكن التعبير عن وصف فضائله، ولذلك أن بعض الشعراء يعتذرون ويعبرون عن عجزهم لمدح الرسول الأكرم وأهل بيته (ع) قبل تعبيرهم عن صفاقم الجليلة ومكانتهم الرفيعة. ويشير إلى هذا المعنى الشريف الرضي في قوله:

عذراً فلستُ لبعض فضلك مُحصياً ولو أني استمددت ماء الأبحر

(الدراجي، ص٥٨)

وقال بعض الشعراء وقد لاموه في ترك مدح علي (ع):

لا تلمني في ترك مدح علي أنا أدرى بالأمر منك وأخبر
إن أهل السماء والأرض في العجز سواء عن حصر أوصاف قدر

(علامه حلي، ص٢)

وقد حدثوا أن ابن السكيت اللغوي المعروف وكان مدرسا لولدي المتوكل العباسي، قال له المتوكل وقد أعجب بولديه: ولداي هذان خير أم الحسن والحسين؟ فغلت العقيدة في دم ابن السكيت ولم يملك لذلك دفعاً، وقال له: والله إن شسع نعلي قنبر مولى علي بن أبي طالب خير منك ومن ولديك. فأمر المتوكل أن يقتل فقتل بتمثيل فظيع (نعمة، ص٥٩). ولا عجب في الدرر المتناثرة من فيه وهو محب عارف معترف بفضيلة اميرالمؤمنين علي (ع). يقال إنه دخل سفيان الثوري يوماً إلى الإمام جعفر الصادق (ع) فسمع منه كلاما أعجبه فقال: هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال: بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر إلا الحجر (المجلسي، ٢٧/٢٧).

وفي *بحار الأنوار* أنه قال قائل من المنافقين: لقد أسرف محمد (ص) في مدح نفسه ثم أسرف في مدح أخيه علي (ع)... فقال رسول الله (ص): أما كفاكم نور علي المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله، أما كفاكم أن علياً جاز والحيطان بين يديه

فتحت له وطرقت ثم عادت... » (الديلمي، ٢/٢٢٩). قال الشاعر ابن الوكيع في أمير المؤمنين (ع) هذه الأبيات مقرّاً بالعجز وعدم إدراک کنه وصف صفات وفضائل أميرالمؤمنين (ع):

قالوا عليٌّ لماذا لستَ تمدحه ... فقلت أصبحت في ذا الفعل معذورا
صرفت مدحي إلى نور مدحته ... يعدّه الناس إسرافاً وتبذيرا
ولم أطق مدح من فاتت فضائله ... قدر المدائح منظوماً ومنثورا

ويقول في آخره:

بُعدّ جهدي تقصيرا بمدحته ... ولست أرضي بجهد عد تقصيرا

(الكراجكي، ١/٢٨١)

وهذا بوصيري الشاعر الذي كان غير متشيع، لكنه يظل يذكر مدح أهل البيت (ع) بعد القضاء على الدولة الفاطمية، وينسب إلى نفسه العيّ والكلل في مدحهم قائلا:

فقل لبني الزهراء والقول قربة ... بكلّ لسانٌ فيهم أو قصائد

(سالم محمد، ص١٢٣؛ *الديوان*، ص١٠٨)

وكان لبعض شعراء العصر الفاطمي غلو شعري بعيد يتجاوز الحدود في مدح الخلفاء كالخليفة الفاطمي العزيز بالله، حيث قالوا فيه إن الله تعالى زكّاه وبعثه ليقوم بأمر الناس، ولذلک يقول له ظاهر الحداد:

ومدحک في كتاب الله نصّ ... وحسبک منه كافٍ أي كاف

فظافر الحداد[1] مدح الخليفة الفاطمي بما يمدح به رسول الله (ص) فقال فيه:

صلّى الإله عليک يابن رسوله ... وهدي لطاعتک الورى لسبيله
فبک استقر الحقّ واتضح الهدي ... وأبان للثقلين وجه دليله

(سالم محمد، ص١٠٧)

لكن الشعراء لم يكونوا جميعا متساوين لمثل هذه المبالغات.

٦- التعميم والتخصيص

التعميم هو المدح على سبيل العموم من غير اختصاص لأحد. ودليل ذلک عدم إثارة الفتنة وإساءة إفادة الغير أحياناً وعدم اغترار من لا يتسع صدره تجاه الثناء والمدح. وقد كثر التعميم بالمدح في الكتاب الكريم كقوله تعالى (الحجرات،١٣): **إن أكرمكم عند الله أتقاكم**، وقوله الكريم في مدح

١- ظافر الحداد (ت٥٢٩هـ): شاعر من أهل الاسكندرية، كان حداداً ، وله ديوان شعر! (*شذرات الذهب*، ٤/٩١)

المتعففين (البقرة،٢٧٣): **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف**. ومدح الشاعر المتعففين بالتعميم قائلا:

ولا عار أن زالت عن الحر نعمة ... و لكن عارا أن تزول التحمل

والغرض من ذلك إنما هو التشجيع على التحلي بتلك المناقب. ومن أسباب المدح بالتعميم في القرآن الكريم وعدم التصريح بأسماء أهل البيت (ع) إنما هو أن تسلم الآيات الشريفة من التحريف والإسقاط من أيدي المنافقين. وأما التخصيص أو التسمية بالمدح فإنه في الواقع لا ينبغي سوى لمن يستحقه. وفي القرآن الكريم إذا مدح الله سبحانه بالتسمية والتخصيص فإنما مدح لإظهار نعمته وإتمام حجته لعباده كما ورد في بعض الأحاديث (الحلبي. ١٦/٤١٨): إن الله سبحانه وتعالى مدح اثني عشر من الأنبياء بإثني عشر نوعا من الطاعة و بالغ نبينا (ص) في هذه الطاعات والخصال حتى فداه عن ذلك الإستغفار: **استغفر لهم أو لا تستغفر لهم** ... (التوبة، ٨٠)، والمجاهدة: **ولا تعجل بالقرآن**... (طه،١١٤)، والعبادة: **طه ما أنزلنا**... (طه،١و٢)، و... إلى أن مدح الله تعالى ما لم يمدح به أحدا من العالمين في قوله الكريم (القلم،٤): **إنك لعلى خلق عظيم**.

ومن المدح بالتخصيص في علي بن أبي طالب (ع) هو اختصاص إمرة المؤمنين له (ع) من دونه. وفيه روي أنه «دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقام على قدميه فقال: مه هذا اسم لا يصلح إلا لأميرالمؤمنين (ع) سماه الله به، ولم يُسمَّ به أحدٌ غيره فرضي به إلا من كان منكوحاً، وإن لم يكن ابتني به وهو قول الله في كتابه (النساء،١١٧): **إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً**. قال: قلت: فماذا يدعي به قائمكم؟ قال(ع): السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا بن رسول الله» (حر عاملي. ١٤/٦٠٠). وفي هذا المعنى قال المهيار الديلمي:

عرج بروضات الغري سائقاً ... أزكى ثرى وواطئاً أعلى محل
وأدّ عني مبلغاً تحيتي ... خير الوصيين أخا خير الرسل
سمعا أمير المؤمنين ألفا ... كناية غيرك فيها منتحل

(سيدبن طاووس، ص٩٠؛ نعمة، ص١١٢)

٧- الصدق والكذب

قال علي (ع): «إياك أن تثني على أحد بما ليس فيه» (الآمدي، ص٤٦٦)، وقال (ع): «من أقبح المذام مدح اللئام» (نفسه، ص٢٦١). وقال أبو محمد الحسن العسكري (ع): «من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم» (المجلسي، ٧٩/٢٢٨).

ولهذا نها أمير المؤمنين علي (ع) عن المدح وقال: «احثوا في وجوه المداحين التراب» (الشيخ

الصدوق، ١١/٢). وفي صحيح مسلم أن رجلا مدح عثمان فحثا المقداد مع عظم شأنه الحصى في وجهه لما كر عليه من مدحه وأن الذم أولى به. فقال له عثمان: ما شأنك؟ فروي أن النبي (ص) قال: «إذا رأيتم المادحين فاحثوا...» (نباطي بياضي، ٣٥/٣)؛ وأن رجلا كان يمدح رجلا عند ابن عمر، فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه وقال: قال رسول الله (ص): «إذا رأيتم...» (البحاري الجعفي، ١٢٢/١).

وعن ابن عباس قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعراءكم. قلت من هو يا أمير المؤمنين؟ قال زهـــير، قلت: وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع وحشيه ولا يمدح الرجل إلا بما فيه (ابـــن سلام الجمحي، ٦٣/١).

قال الله تعالى (الشعراء،٢٢٦): **وأنهم يقولون ما لا يفعلون**. وهذا هو الذي اعتاد عليه الـــشعراء أن يكذبوا من حيث يعلمون ومن حيث ما لا يعلمون كالحكاية التي روي فيها أن النبي (ص) كـــان في وليمة فسمع عجوزاً تنشد:

أهدى لنا أكبشاً تنيخ في المربد زوجك ذا في الندي يعلم ما في غد

فقال النبي (ص): سبحان الله لا يعلم ما في غد إلا الله (الطوسي، ٢٢٦/٨).

٨- النية الخالصة

إن الخلوص في النية ما كان من غير رياء ومن غير أن يمازجه شيء آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة بين الناس أو محبة مدح أو معنى من المعاني (ابن أبي الحديد، ١١٦/١١). وقد رمز إليه بـــأن مـــن ميزات الشعر الجيد أن لا يكون عن رغبة ولا رهبة كما قال علي بن أبي طالب (ع) في امرئ القيس: «لو رفعت للقوم غاية فجروا إليها معاً علمنا من السابق منهم ولكن إن يكن فالذي لم يقل عن رغبة ولا رهبة، قيل من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: هو الملك الضليل ذو القروح، قيل: امرؤ القيس يا أمـــير المؤمنين؟ قال: هو...» (ابن أبي الحديد، ١٥٢/٢٠). وفيه قال الكميت:

فاعتب الشوق في فؤادي والشـــ ـــعر إلى من إليـــــه معتتب
إلى السراج المنيـــــر أحمد لا يعدلني رغبة، و لا رهب
عنه إلى غيره و لو رفع النـــ ـــاس إلى العيون و ارتقبوا

وميزان النية الخالصة قد تجلى كدافع قوي في كثير من الشعراء الذين مدحوا النبي (ص) وأهل بيته (ع) حباً وإخلاصاً لهم حتى إذا تعرضت أنفسهم للإعتقال أو القتل والتعذيب على أيدي الطـــواغي الظلمة. فخلوص النية من شروط المدح الجيد، إضافة إلى التقوى لقوله سبحانه وتعالى (المائـــدة، ٢٧): **إنما يتقبل الله من المتقين.**

خاتمة البحث

١- ينبغي الاختصار والمغايبة في المدح من جهتين: الأولى ألاّ يغترّ الممدوح ولا يعجب بنفسه، لأنه سيقلّ اجتهاده في تهذيب أخلاقه وإصلاح أعماله. والجهة الثانية: إن المادح إذا أسهب في مدحه ولم يجمل فقد يقع في إغراق لا يستأهله الممدوح. وينبغي التفصيل في المدح لمن يستحقه خصوصا في غيابه لو كان الغرض فيه تشجيعاً وحثّاً نحو المكارم أو شكراً لإحسان.

٢- بناءاً على أسلوب المدح في القرآن الكريم ينبغي المدح أن يكون مقيداً بشروط نحو قوله تعالى: **يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتنّ** حيث علّق المدح بشرط وجود التقوى وقوله تعالى: **كنتم خير أمة** في تقييدهم بـ **تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...**

٣- معيار التفضيل ستّة إلهية انبنى عليه المدح في القرآن الكريم خلاف ما ذهب إليه بعض النقاد في أن التفضيل في المدح ينقص من جودته ويجعله رديئاً. وذلك كقوله تعالى: **فضّل الله المجاهدين على القاعدين...**، وقوله تعالى: **تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم...**، وكقول الفرزدق:

إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل: هم

٤- إن الإحالة وهي عدم استيفاء المدح يختلف معناها عما ذكر في كتب النقد بأن الإحالة أن يثبت الشاعر معنى يستحيل وقوعه، وأنها في ميزان الدين كمعيار لطريقة المدح يتحقق في وقفته الأولى لله سبحانه وتعالى، ثم في النبي (ص) وأهل بيته (ع)، ولا تجري الإحالة في غيرهم من الناس وإنما يقتصر فيهم على المبالغة والغلو المقبول.

٥- المدح بالتعميم وهو المدح على سبيل العموم من غير اختصاص لأحد ميزة أخرى يعتمد عليها المدح الملتزم كقوله تعالى: **إن أكرمكم عند الله أتقاكم**، وحكمته عدم اغترار الممدوح أو عدم استحقاقه أو عدم إثارة الفتنة من لدن من لا يتصف بذلك فيحسده إذا رآه في غيره، وأما التخصيص بالمدح فيجري في ظروف متميزة أخرى لإتمام الحجة وإكمال النعمة وإسداء الشكر وغيره.

٦- وعلى المادح أن يكون صادقاً في شعره، وعليه ألا يقع فيما اعتاد عليه الشعراء أن يكذبوا من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون ولا ينطبق عليه قوله تعالى: **وأنهم يقولون ما لا يفعلون**. وهكذا نيته لا بد من أن تكون خالصة موصوفة بصفة التقوى فـ**إنما يتقبل الله من المتقين**.

المصادر

- *القرآن الكريم*.
- الآمدي، عبد الواحد بن محمد تميمي، *غرر الحكم و درر الكلم*، انتشارات دفتر تبليغات قم، ١٣٦٦ هـ ش.
- إمام علي بن أبي طالب، *نهج البلاغة*، انتشارات دار الهجرة، قم.

- الأميني النجفي، محمد هادي، *عبد الغدير في عهد المعاصرين*، مؤسسة الأعلمي، إيران، طهران، مطبعة بكوش، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.ق/ ١٩٩٧م.
- ابن أبي الحديد، أبوحامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد معتزلي، *شرح نهج البلاغه*، ٢٠ جلد در ١٠ مجلد، انتشارات كتابخانه آيت الله مرعشي نجفي، قم، ١٤٠٢هـ.ق.
- ابن إدريس، أبو عبد الله، *ديوان الإمام الشافعي*، تحقيق: عمر فاروق الطّباع، بيروت، لبنان، دار القلم، دون تاريخ.
- ابن رشيق القيرواني الأزدي، أبي علي الحسن، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.ق/ ١٩٨١م.
- ابن سلام الجمحي، محمد، *طبقات فحول الشعراء*، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دون تاريخ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- البخاري الجعفي، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل، *الأدب المفرد*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ.ق/ ١٩٨٩ م.
- بدوي، احمد احمد، *أسس النقد الأدبي عند العرب*، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٤م.
- حرعاملي، شيخ محمد بن حسن، *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، چاپ اول، ١٤٠٩هـ.ق.
- حيدر المؤيد، الشيخ علي، *ديوان أهل البيت (ع)*، دار العلوم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.ق/ ٢٠٠٢م.
- الدرّاجي، محمد عباس، *القصائد الخالدات في حب أهل البيت (ع)*، انتشارات شريف رضي، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.ش/ ١٤٢١هـ.ق.
- ديلمي، حسن بن أبي الحسن، *ارشاد القلوب*، انتشارات شريف رضي، قم، ١٤١٢هـ.ق.
- الدهان، سامي، *الديع*، دار المعارف المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، دون تاريخ.
- سام محمد، محمود، *المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي*، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.ق/١٩٩٦م.
- سيد بن طاووس، اليقين، مؤسسة دار الكتاب، قم، ١٤١٣هـ.ق.
- شيخ صدوق، محمد بن علي بن حسين بن بابويه قمي، *من لايحضره الفقيه*، انتشارات جامعه مدرسين قم، ١٤١٣هـ.ق.
- الشيخ الطوسي، *المبسوط في فقه الإمامية*، تحقيق: محمد تقي الكشفي، المكتبة المرتضوية، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٨٧هـ.ق.
- الصنعاني، السيد الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني، *نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر*، تحقيق: احمد المهدوي الدامغاني، مركز طباعة ونشر وزارة الخارجية، طهران، ١٣٨٠هـ.ق.
- عبد الكريم موصلي، أبوالفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، *المثل السائر*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- علامه حلي، *كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين (ع)*، مؤسسه چاپ وانتشارات، ١٤١١هـ.ق.

- علامة مجلسي، محمد باقر بن محمدتقي بن مقصود علي مجلسي، معروف به (العلامة المجلسي)، *بحار الانوار*، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.ق.
- فاضلي، محمد، *التعريف بالنبي من خلال أشعاره*، انتشارات دانشگاه فردوسي مشهد، ١٣٧٢هـ.ق.
- الفراهيدي، خليل بن احمد، *العين*، مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ.ق.
- كراجكي، أبو الفتح، *كنز الفوائد*، انتشارات دار الذخائر، قم، ١٤١٠هـ.ق.
- كليني رازي، محمد بن يعقوب كليني رازي، *الكافي*، دار الكتب الإسلامية، طهران، چاپ، ١٣٦٥هـ.ق.
- نباطي بياضي، علي بن يونس، *الصراط المستقيم*، ٣جلد در يک مجلد، كتابخانه حيدريه نجف، ١٣٨٤هـ.ق.
- نعمة، عبدالله، *الأدب في ظل التشيع*، دار التوجيه الإسلامي، بيروت، كويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ.ق/١٩٨٠م.